

وزارة الأوقاف
٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

جمهورية مصر العربية
٩ أكتوبر ٢٠٢٦ م

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد: التوعية بمفهوم القوة الشاملة التي تقوم عليها نهضة الأمم وحماية الأوطان، والتحذير من الشائعات والدعاوى الهدامة التي تُضعف الوعي والانتماء.

العناصر:

١. رُوح نصر أكتوبر وأسباب القوة والتأييد الإلهي في حماية الوطن واستعادة عزته.
٢. القوة الشاملة بين الكفاءة والاستعداد وحماية الوطن.
٣. بناء الإنسان أساس القوة الشاملة ونهضة الوطن.
٤. مواجهة الشائعات وترسيخ ثقافة الثبوت والتبني.
٥. تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ حب الوطن.
٦. استلهام روح أكتوبر وتعزيز الانتماء الوطني في مواجهة التحديات وحماية مقدرات الوطن.

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.
٢. قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.
٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾.
٤. قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كُرْسِيَّهَا﴾.
٥. قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾.
٦. قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.
٧. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.
٨. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.
٩. قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾.

الأدلة من السنة النبوية:

١. حديث: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ».
٢. حديث: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ».
٣. حديث: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».
٤. حديث: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».
٥. حديث: «فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ بَعْدِي، فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا؛ فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُمْ وَأَهْلِيهِمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

الحمد لله العزيز التَّوَّابِ، الغفور الوَهَّابِ، مُسَبِّبِ الأسبابِ، ومُسَيِّرِ السَّحَابِ، يرزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وأشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جعلَ قُوَّةَ الْأُمَمِ ومنعتها قائمةً على العلمِ والوعيِ والخُلُقِ والعزيمةِ، وأشهدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَصْفَى النَّاسِ نَفْسًا وَأَعْظَمُهُمْ خُلُقًا وَتَوْقِيرًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يومِ الدينِ، أمَّا بعدُ:

١- تدبَّر كيفَ أَفَاضَ اللَّهُ على هذا الوطنِ من أسبابِ القوةِ والتأييدِ يومَ العبورِ العظيمِ في أكتوبر، فقد تجلَّى في هذا النصرِ توفيقُ إلهيٍّ، وتأييدُ ربانيٍّ، وإرادةُ شعبيٍّ، وعزيمةُ جنديٍّ، وبصائرُ نافذةٍ، وأسبابُ ماديةٍ، ومنحُ معنويةٍ؛ وظهر شرفُ الانتماءِ لخيرِ أجنادِ الأرضِ، الذين بذلوا أرواحهم طائعةً فداءً للأرضِ، ورُزِقتْ قيادتها حكمةَ التخطيطِ، وجنودها دقةَ التنفيذِ والتنسيقِ، فصنعوا بالتوكلِ على الله معجزةً عسكريةً حطَّمتْ أوهامَ المعتدي، وأعادت للأمةِ هيبتها؛ فجاء هذا النصرُ المظفرُ شاهداً على أَنَّهُ صارَ لهذا الوطنِ درعٌ يحميه، وسيفٌ ينصره على من يعاديه، وَأَنَّ أَرْضَ الْكِنَانَةِ ستظلُّ عزيزةً محصنةً، وقد أمدَّها اللهُ بأسبابِ المنعةِ والتأييدِ، فقد استجابت لنداءِ ربِّها في محكمِ التنزيلِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.

٢- وأدركُ أَنَّ مفهومَ القُوَّةِ في الإسلامِ واسعٌ شاملٌ: فقد جاءت لفظةُ «قُوَّةٍ» نكرةً في سياقِ الأمرِ ليدلَّ على سعةِ مدلولها، وتنوعِ صورها، بحسبِ ما تحتاجُ إليه الأمةُ، ومن ذلك ما فسَّرَ به النبي ﷺ القُوَّةَ بقوله: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»، وهو ما يدلُّ على أهميَّةِ إتقانِ وسائلِ الدفاعِ في كلِّ عصرٍ، إلى جانبِ قُوَّةِ العزيمةِ والهمَّةِ، ومعياري الكفاءةِ والأمانةِ، التي وصفها اللهُ تعالى بقوله على لسانِ ابنه شبيب: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، ويدخلُ في هذا المفهومِ الواسعِ كلُّ ما وصلَ إليه العلمُ الحديثُ من وسائلِ الدفاعِ والصناعةِ وسبلِ امتلاكِ القوةِ التي يجبُ على الأمةِ أَنْ تتضافرَ على إيجادها لتؤدي فرضَ الكفايةِ في حمايةِ أمنها واستقرارها، وتصديقاً لقولِ النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ فِي كُلِّ خَيْرٍ».

٣- وتيقّن أن بناء الإنسان هو أصل كل قوّة وميدانها الأوّل: فلا تقوم حضارة ولا تنهض أمة إلا بإنسان مؤهّل بعلمه وعمله، يجمع بين القدرة والكفاءة، وبين القيمة الأخلاقية والأمانة، تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كُرْمَ فِيهَا﴾، وتكامل هذه المنظومة بالقوّة الاقتصادية وحسن إدارة الموارد بالتخطيط الواعي، كما علّمنا نموذج سيدنا يوسف عليه السلام في قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾، وتتجمل بالقوّة الأخلاقية التي تضبط القدرة وتبني الثقة والتماسك بين أفراد المجتمع، مصداقاً لقوله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»، وصولاً إلى القوّة العسكرية المنضبطة بالعدل لحماية الأوطان وردّ العدوان وحفظ نعمة الأمن التي تعدّ أعظم أسباب استقامة حياة الناس، مستلهمين دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

٤- واحذر أيّها المكرّم من خطر الشائعات، فهو أعظم ما يهدّد قوّة المجتمعات، ويستنزف طاقتها، ويعمل على زعزعة أمنها الاجتماعي، فلا تكن معول هدم بترديد كل ما يُسمع، ولا لساناً يُشعل الفتنة، بل تمسك بمنهج الثبّت والتبيين الذي علّمنا القرآن الكريم إياه في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، وتذكّر قول النبي ﷺ محدّراً من العجلة في نقل الأخبار: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»؛ فاحرص على التحقق من المصادر والثبّت من الحقائق، واجعل من كلمتك أداة بناء ووعي تحمي مجتمعك وتحفظ استقراره وأمنه، امثالاً لتوجيه المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.



الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وبعد: فيا عبد الله:

٥- اعلم أن الوطن ليس مجرد بقعة من الأرض نعيش فوقها؛ بل هو الحاضن الذي تنشأ فيه الشعوب وتنمو في داخله القيم، وإن الوعي بقيمته وصيانة أمنه واستقراره هما من أوجب الواجبات، لا سيما ونحن نستدعي روح وذكريات معركة أكتوبر المجيدة التي سطرّت أروع ملاحم الوفاء والعزة لهذا التراب الطهور، وهو ما أدركه علماء الأمة عبر التاريخ فأفردوا المصنّفات الكثيرة في حبّ الأوطان والحنين إليها، فالوطن هو كيان ينبض بالوفاء والحنين الذي ظهر جلياً في تعلق النبي ﷺ بوطنه، واستشعر حبّ الموطن ومأوى الأبناء، فصارت محبة الديار ترجمةً عمليةً لتعاليم الدين الحنيف، وهو ما ندعو الناس إليه تقديرًا لوطننا العزيز، واستلهامًا من قول ربنا الكريم: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ﴾.

٦- وتجنب أيها المكرّم الدعاوى الهدامة التي تحاول اختزال الوطن في معانٍ ضيقة أو التقليل من مكانته الرفيعة: فإن إضعاف معنى الانتماء يفتح الباب أمام اللامبالاة بمصالح المجتمع وأمنه، واستدع روح أكتوبر العظيمة، وبطولات أبنائها الأبرار، لتغرس في النفوس حبّ الوطن، والوفاء بعهده، وصون مقدّراته، والتعلّق بترابه، والتمسك بتاريخه، وحفظ أمنه واستقراره، وبهذا الارتباط الوطني الإيمانيّ الراسخ تتكامل أسباب القوة والمنعة في مواجهة التحديات، وتتصدى العقول الواعية لكل محاولات التخريب والتشكيك، وتتحد الجهود لتبني ولا تهدم، وتصلح ولا تفسد، فاجعل من حبّك لوطنك طاقة عمل، وباب أمل، مستلهماً ما ذكره الجنب المعظم عن جند مصر الأوفياء وحماة ترابها العظماء، تصديقاً لقوله ﷺ: «إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ بَعْدِي، فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا؛ فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُمْ وَأَهْلِيهِمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

حفظ الله مصر وأهلها من كل مكروه وسوء